عن اللوجوس في إنجيل يوحنا[1]

سامح إبراهيم

يختلف إنجيل يوحنا عن الأناجيل الإزائية/ المتشابهة (مرقس، متى، لوقا) بالكثير من الاختلافات. واحدة من هذه الاختلافات هي طريقة الكشف أو الإعلان عن هوية يسوع الناصري، بطل الرواية. لنأخذ مرقس كمثال، يتكلم الله مرتين فقط في إنجيل مرقس. المرة الأولى في المعمودية حيث يعلن الله "أنت ابني الحبيب الذي به سُررت" (مرقس 1: 11). المرة الثانية في التجلي حيث أعلن الله مرةً أخرى "هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا" (مرقس 9: 7). يُفصح مرقس عن هوية يسوع للقاريء/المستمع في عنوان إنجيله بالقول "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" (مرقس 1: 1). قُرّاءُ الإنجيل فقط يعرفون منذ البداية هوية يسوع المتسامية؛ كالمسيح، وكابن الله. فقط عند منتصف الإنجيل يعترف بطرس باللقب الأول قائلًا: "أنت المسيح" (مرقس 8: 29) وفقط قرب نهاية الإنجيل يعترف قائد المئة الأممي بعد موت يسوع قائلًا: "حقًا كان هذا الإنسان ابن الله" (مرقس 15: 39).

شخوصُ رواية مرقس لا يصلون أبدًا لمعرفة هوية يسوع. هم يندهشون منه ويتساءلون حول شخصه وأعماله بحيرة شديدة (1: 27؛ 2: 12؛ 4: 41؛ 6: 2، 51؛ 7: 37؛ 11: 18؛ 15: 5، 44؛ 16: 5) حتى إنّه يمكن أن نسمي هذا الإنجيل بإنجيل الدهشة. حين تصل الكائنات غير البشرية، الشياطين، لمعرفة هوية يسوع كقدوس الله أو ابن الله فإن يسوع كان يُخرسها (1: 25، 34؛ 3: 12). كذلك كان يوصي يسوع من يشفيهم (1: 44؛ 5: 43؛ 7: 36) ومن يصلون لمعرفته هويته السامية (8: 30؛ 9: 9) بكتمان الخبر وكان يشدد على وصية الصمت هذه، الأمرَ الذي يسميه العلماء المتخصصون في مرقس ب "السر المسياني."

حين نأتي إلى إنجيل يوحنا، نرى أنَّ تعريف البشير لهوية يسوع لا يأخذ آيةً واحدة مثل مرقس 1: 1 بل آيات طويلة (يوحنا 1: 1-18) ومنذ بداية إنجيل يوحنا تتوالى الاعترافات بشكل مكثف عن يسوع الناصري. يشهد يوحنا المعمدان بأنه "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (1: 29) وأنه "ابن الله" (1: 34) ويهتف أندراوس متحدثًا لأخيه سمعان "قد وجدنا مسيا" (1: 41) ويُقرُّ نثنائيل أمام معرفة يسوع الفاحصة إقرارًا مطولًا "يا معلم، أنت ابن الله! أنت ملك إسرائيل!" (1: 49). تتوالى الاعترافات لاحقًا، حيث تعترف المرأة السامرية أنه "المسيح" (4: 29) ويعترف أهل السامرة بأنه "مخلص العالم" (4: 42) ويعترف بطرس قائلًا: "أنت قدوس الله" (6:

[1] تعتمد هذه المقالة، في أجزاء كثيرة، على دراستي المطولة عن اللوجوس في مقدمة إنجيل يوحنا الواردة في كتابي **الترانيم المسيحية: ماذا رنمت الكنيسة الأولى وكيف نرنم اليوم؟** (القاهرة: دار الثقافة، 2017)، 37-77.

69)،[2] وتعترف مرثا: "أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم" (11: 27) ونصل إلى ذروة الاعترافات في اعتراف توما "ربي وإلهي" (20: 28). يحرصُ يسوع منذ البداية على إعلان مجده بصراحة للتلاميذ ليؤمنوا به (2: 11). لا ننتظر طويلًا كي نُعاين هذا المجد، كما تفعل الأناجيل الإزائية حين يظهر مجد يسوع في التجلي في منتصف الإنجيل تقريبًا (مرقس 9: 2-8؛ متى 17: 1-8؛ لوقا 9: 28-36). يُعلن يوحنا وكلُّ المؤمنين معه منذ البداية: "رأينا مجده، مجدًا كما لوحيدٍ من الاب" (يوحنا 1: 14).

يوحنا بالتالي عكس الإزائية. ليس به وصيةُ صمت وليس به سرٌّ مسياني. يسوع يكشف عن هويته بوضوح شديد مبكرًا. عبر صفحات الإنجيل يؤكد يسوع هويته ببراهين كثيرة وإشارات واضحة. أبرز هذه الإشارات عبارات "أنا هو" السبع الشهيرة: "أنا هو خبز الحياة" (6: 35)، "أنا هو نور العالم" (8: 12)، "أنا هو الباب" (10: 9)، "أنا هو الراعي الصالح" (10: 11)، "أنا هو القيامة والحياة" (11: 25)، "انا هو الطريق والحق والحياة" (14: 6)، "أنا الكرمة الحقيقية" (15: 1).

لا يعلن يسوع فقط عن نفسه وهويته بل يُعلن ويكشف الله كشفًا تامًا ونهائيًا. لم يجد يوحنا لقبًا مناسبًا يوضح إعلان يسوع عن الله أكثر من اللقب λόγος لوغوس ("كلمة"). بوصف يوحنا للرب يسوع بأنه "الكلمة" هو يُبرز حقيقة أن يسوع هو الإعلان والكشف عن الله كما تُعلن الكلمة عن شخص قائلها. ليؤكد يوحنا الأمرَ، ختم مقدمته بالقول "اللهُ الابنُ الوحيد[3] الذي هو في حضن الآب هو خَبَّرَ" (يوحنا 1: 18). الفعل ἐξηγήσατο "خبّر" هنا يأتي بمعنى "يفسر" أو "يشرح" ومن هذه الكلمة جاءت كلمة Exegesis أو "تفسير،" وهو الاسم الفني لعلم التفسير. ولقد عبر كارسون عن فكرة الآية تعبيرًا جميلًا بقوله "Jesus is the exegesis of God" أو "يسوع هو تفسير الله" (Carson, *John*, 135). بحسب هذه الكلمة، فإنَّ يسوع "يفسر أو يخبر القصة بأكملها" عن الله الآب–على حد تعبير أندرياس كوستينبرجر (Köstenberger, *John*, 50) إنَّ علاقة يسوع الحميمة وقربه من الله الآب، حيث كان في حضنه، جعلته مؤهلًا تمامًا أن يفسر ويعلن الله، كما أهلت علاقةُ التلميذ الحبيب الحميمة حيث كان في حضن يسوع (13: 23) أن يعلن ويشهد عن يسوع بحق (19: 24). هكذا تنتهي المقدمة كما بدأت أنَّ الكلمة في علاقة حميمة بالله، "كان عند الله" (ع 1) وكان "في حضن الآب" (ع 18). بالتالي، يسوع وحده يُمكن أن يكشف الله تمامًا ونهائيًا. بهذا صَدَقَ يسوعُ حين أعلن: "ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلا بي . . .الذي رآني فقد رأى الآبَ" (يوحنا 14: 6، 9).

---

[2] هذه القراءة هي الأدق والأقدم. المخطوطات التي نقرأ فيها "أنت المسيح ابن الله الحي" متأخرة.
[3] انظر يوحنا 1: 18 في اليونانية.

يرد اللقب "لوجوس" مرتين في مقدمة إنجيل يوحنا (1: 1-18): "في البدء كان الكلمة" و"الكلمة صار جسدًا" (يوحنا 1: 1، 14). لا يظهر اللوجوس مرة أخرى في إنجيل يوحنا كلقبٍ ليسوع. لا يأتي خارج إنجيل يوحنا كلقب ليسوع إلا في رؤيا 19: 13. في كلام يوحنا المزدوج عن الرب يسوع كاللوجوس هو يؤكد حقيقتين: في قوله "في البدء كان الكلمة" (ع 1) يؤكد سموه وتعاليه، وفي قوله الثاني "والكلمة صار جسدًا" (ع 14) يؤكد قربه وتنازله.

أولًا، الكلمة في سموه وتعاليه

يؤكد يوحنا في يوحنا 1: 1-5 على بُعدِ الكلمة وسموه وتعاليه. يبدأ يوحنا ب "في البدء كان الكلمة" وهي كلمات تُشبه مقدمة سفر التكوين "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تك 1: 1) وتتشابه أيضًا مع "البدء" الذي تبدأ به الأناجيل الإزائية (مرقس 1: 1؛ لوقا 1: 2؛ متى 1: 1 وإن كان متى لا يبدأ بكلمة "البدء" لكن عبارة "كتاب ميلاد/تكوين" توحي بنفس فكرة البدء). لكن "بدء" يوحنا يتجاوز بدء التكوين، من جهة وبدء الإزائية، من جهة أخرى. "بدء" التكوين هو بدء عملية خلق الله للكون وتنظيمه للفوضى السائدة في ذلك الماضي البعيد. لكنَّ "بدء" يوحنا يسبق الخلق، فالحديث عن الخلق لا يأتي في يوحنا 1: 1، بل يأتي بعد ذلك، يأتي في الآية الثالثة: "كلُّ شيءٍ به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" وما بعدها. فالبدء الذي يشير إليه يوحنا هو البدأ الأزلي، الذي يسبق الخلق والزمن. ولقد أحسن المترجم العربي الأسعد أبو الفرج هبة الله بن العسّال، في القرن الثالث عشر، حين ترجم يوحنا 1: 2 كالتالي: "هذا كان في الأزل عند الله." كذلك يتجاوز "بدء" يوحنا بدء الأناجيل الإزائية. بينما بدأ مرقس روايته من معمودية يسوع على يد يوحنا المعمدان، ذهب متى ولوقا إلى الوراء، أي إلى ميلاد يسوع في بيت لحم اليهودية، لكنَّ يوحنا رجع إلى ما قبل المعمودية وقبل الميلاد، كما في الإزائية، ورجع إلى ما قبل خلق الكون، كما في التكوين، رجع إلى الأزلية السحيقة، ومن هناك بدأ روايته عن يسوع.

في العبارات الأولى من المقدمة يؤكد يوحنا على أزلية الكلمة/اللوجوس. يسمو الكلمة على كل شيء زمانيًا ومكانيًا. لقد كان في البدء أو الأزل، من حيث الزمان، وكان عند الله، من حيث المكان. الفكرة اللاهوتية هنا هي أن يسوع الناصري، وهو الشخص التاريخي الزمني، الذي فيه ومن خلاله دخل اللوجوس إلى حيز الزمان والمكان، له أصلٌ أزلي. في تفسيره الرائع ليوحنا، أكد رودلف بولتمان على أنَّ قول يوحنا إنَّ الكلمة الذي كان في البدء صار جسدًا في شخص يسوع الناصري هو تأكيدٌ على اختلاف يسوع وعلى آخريته المطلقة

his absolute otherness، حيث "في شخص يسوع وكلماته لا يُقابلُ المرءُ شيئًا له أصلٌ في العالم أو الزمن. إنَّ المقابلة والمواجهة هي مع حقيقة تقع وراء العالم ووراء الزمن" (Bultmann, *John*, 32).

اللوجوس له وجود سابق على الكون، لكن له دور في وجود الكون. الأمرَ الذي وضحه يوحنا بقوله "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيءٌ مما كان" (ع 3). هذا الدور الكوني ركز عليه الفلاسفة اليونانيون في تصورهم للوجوس وتكلم عنه كُتاب العهد القديم، خاصةً أدب الحكمة، وركز عليه الفيلسوف واللاهوتي الكبير فيلو الإسكندري (20 ق. م- 50 م) والذي حاول الربط بين الفلسفة والكتاب المقدس. فالفيلسوف هيراقليطوس في حوالي سنة 500 ق.م والفلاسفة الرواقيون، من بعده، اعتبر اللوجوس هو المبدأ الكوني الذي يتخلل الكون ويحكمه وينظم ظواهره المادية المتناقضة فيحفظه بعيدًا عن الفوضى. بالإضافة لهذا البعد الكوني، اعتبر أفلاطون (429-347 ق.م) "اللوجوس" ضدًا للأسطورة حيث اللوجوس هو العقلانية وكان يرى أفلاطون أنه لا توجد بَلِيَّةٌ أكثر من أن يكون الإنسان كارهًا للحوار العقلاني. كذلك اعتبر أرسطو (384-322 ق.م) اللوجوس هو المنطق وهو يميز البشر عن بقية الكائنات. كذلك ربطت الرواقية بين البعد الأخلاقي والكوني فاللوجوس يُمكّن الإنسان أن يعيش بحكم المنطق الصحيح الذي يتفق والطبيعة. بنفس الكيفية نجد اللوجوس أو الحكمة في العهد القديم. الله بالكلمة، דבר (دبار) في النص العبري و λόγος (لوغوس) في الترجمة السبعينية LXX، صنع كل شيء. الشواهد الكتابية على ديناميكية كلمة الله وفاعليتها في الخلق كثيرة منها "بكلمة الرب صُنعت السموات، وبنسمة فيه كلُّ جنودها" (مز 33: 6). كانت عبارة "قال الله،" التي ترد قبل كل عمل خلق في تكوين 1، سببًا في الربط بين كلمة الله والخلق. لاحقًا في أدب الحكمة تم ربط دور الكلمة في الخلق بمفهوم الحكمة، خاصةً أمثال 8: 22-31 حيث نقرأ قول الحكمة عن نفسها: "كنتُ عنده [أي عند الله] صانعًا" (أم 8: 30). ترتبط عبارة "قال الله" في العهد القديم ليس فقط بالخلق بل بإعلان الله عن نفسه، خاصة من خلال الأنبياء وكلمة الله التي تأتي إليهم (مثلًا، هو 1: 1؛ يؤ 1: 1). الله يخلق الكون وينظمه بكلمته الخالقة وكذلك ينظم حياة شعبه من خلال كلمته التي يرسلها من خلال الأنبياء والتوراة من قبل.

اهتم الفيلسوف اليهودي الكبير فيلو الإسكندري باللوجوس. في تقديمه للمجلد السابع عشر من *The Studia Philonica Annual (2005)*، يقول جريجوري سترلينج، وهو من كبار المتخصصين في فيلو، إنَّ اللوجوس مركزي في فكر فيلو الإسكندري ولقد ورد المصطلح في كتاباته أكثر من 1400 مرة. فكرة فيلو عن اللوجوس معقدة جدًا. من قراءة أعمال فيلو عن اللوجوس، يمكن أن نستنتج أنه يقصد به في مراتٍ عقل الله حيث تسكن الأفكار وأن اللوجوس هو النموذج الذي به وعلى مثاله خلق اللهُ العالم والإنسان. في مرات أخرى يعتقد

فيلو أن اللوجوس هو المنطق الصحيح في الإنسان الذي يمكنه أن يعيش حياة الفضيلة. في كتابه **عن يوسف** يرى فيلو أن اللوجوس الكوني تجسد في توراة موسى. في أعمال أخرى يرى أن اللوجوس تجسد في أفراد مثل موسى أو في رئيس الكهنة.

يخطو يوحنا، بل يخطو اللوجوس، خطواتٍ عريضة نحو الأسفل، نحو البشر. اللوجوس الأزلي الإلهي (يوحنا 1: 1-2)، اللوجوس، كحكمة الله وكلمته القادرة الذي كون به الله كلَّ شيء (يوحنا 1: 3)، يقرر أن يمنح الحياة للبشر "فيه كانت الحياة والحياة نور الناس" (يوحنا 1: 4). كان اللوجوس محتكرًا للحياة. كانت الحياة أصيلة فيه. عبّر يسوع عن هذه الفكرة في يوحنا 5: 26 بقوله "كما أنَّ الآب له حياةٌ في ذاته كذلك أعطى الابنَ أيضًا أن تكون له حياة في ذاته." لكنَّ الكلمة في عملِ نعمةٍ ومنح، اختار أن يُشركَ الناسَ في حياته، وما كان حقًا أصيلًا له، صار للناس شركةٌ فيه. إنَّ حياة الكلمة صارت نورًا للناس. كما أن النور متاح للكل، هكذا حياة الكلمة صارت متاحة لكل الناس. حصول الناس على الحياة من الكلمة هو النور. إن الحياة في إنجيل يوحنا هي المعرفة (يوحنا 17: 3) –تحديدًا معرفة الآب ومعرفة ابنه. هنا الحياة هي النور، أي القدرة على الفهم والتفكير والبصيرة، وهو ما يرغب الكلمة أن يعطيه للناس.

إنَّ منح الكلمة النور للناس يكمن في كونه هو نفسه "النور الحقيقي" وفي رغبته أن "ينيرُ كلَّ إنسان" (يوحنا 1: 9). من الممكن أن يكون يوحنا المعمدان نورًا، لكنه فقط مصباح، "السراج الموقد المنير" (يوحنا 5: 35). أما الكلمة فهو "النور الحقيقي." تعني الصفة ἀληθινόν *اليثينون*: الحقيقي، النهائي، وهي صفة تعبر عن كون يسوع كاللوجوس هو المعلن الأسمى والنهائي عن الله. سيصف إنجيل يوحنا لاحقًا يسوع على أنه "الخبز الحقيقي" (6: 32) و"الكرمة الحقيقية" (15: 1). إن النور الحقيقي يختار أن يأتي إلى العالم ويندمج فيه ليعلن له الله الآب إعلانًا حاسمًا.

ثانيًا، الكلمة في قربه وتنازله

أعلن يوحنا في مقدمته عن وجود الكلمة في ثلاثة أماكن –إذا جاز التعبير. كان الكلمة في البدء كالله (يوحنا 1: 1-2)، وفي العالم كالنور الحقيقي (يوحنا 1: 9)، وفيما بيننا كجسد (يوحنا 1: 14). كان الكلمة في الأزل عند الله أما الآن فإننا نقابله في عرض الزمن وفي قلب التاريخ. كان مع الله أما الآن فصار مع البشر، بل صار هو نفسه بشرًا. كان رايموند براون (Brown, *John*, 30) قد عقد مقابلةً رائعة بين الآيتين 1 و14 في مقدمة يوحنا كالتالي:

- الكلمة كان تقابل الكلمة صار
- الكلمة كان عند الله تقابل الكلمة بيننا
- الكلمة كان الله تقابل الكلمة صار جسدًا.

هناك تناقض رهيب بين الآيتين 1، و14. الكلمة الذي هو الله θεὸς *ثيوس* (يوحنا 1: 1) صار σὰρξ *ساركس* ("جسد") (يوحنا 1: 14). لم يستخدم يوحنا كلمة ἀνθρωπος ("إنسانًا") بل σὰρξ ("جسدًا") والتي تشير إلى الضعف والهشاشة. لقد اختار الكلمة أن يدخل إلى العالم، الذي تكّون بواسطته (يوحنا 1: 10). لم أجد أروع من وصف لايتفوت لشرح هذا الأمر حين قال: "إنَّ ذاك الذي هو أداة الخلق، ومدعم وجود الكون وحامله، يُصبحُ هو نفسه جزءًا من خليقته" (Lightfoot, *John*, 84).

لقد أعلن الكلمة عن نفسه وعن الله للبشر بأكثر الطرق فاعلية، بأن صار بشرًا. لقد اختار أن يكون بين خلائقه ويسكن وسط شعبه بشكل شخصاني حميم. لقد تشارك مع الأولاد في اللحم والدم (عب 2: 14)، لكي يُشبه إخوته في كل شيء (عب 2: 17). لقد اختار الله أن يعلن عن نفسه بوضوح من خلال الكلمة "كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عب 1: 2). هذا الكلمة صار بشرًا وحلَّ بيننا. الفعل ἐσκήνωσεν *إسكينوسين* "حلَّ بيننا" (يوحنا 1: 14) يعني: "سكن" أو "نصب خيمته." يعود بنا الفعل إلى خيمة الاجتماع التي كانت تعني حضور الله وسط شعبه في القديم (خر 25: 8؛ 29: 46؛ زك 2: 14). الآن، يصير الإنسان يسوع الناصري هو الخيمة أو المسكن أو الشكينة، الذي يعلن حضور الله وسكناه وسط شعبه. كما كان مجد الله يملأ الخيمة في القديم (خر 40: 34)، هكذا يظهر مجد الله في يسوع المسيح. يربط يوحنا بين المجد والصليب (7: 39؛ 12: 16، 23؛ 13: 31) ليخبرنا أن يسوع أعلن أن جلال الله ومجده يظهر في محبته وبذله. ما كان يختبره الشعب برموز في القديم وعبروا عنه في أكثر من مناسبة بالقول "الله في وسطها فلن تتزعزع" (مز 46: 5) و"الله في قصورها يُعرف ملجأً" (مز 48: 3) و"الرب حول شعبه من الآن وإلى الدهر" (مز 125: 2)، يصبح واقعًا وحقيقة مُجسَّدة في الإنسان يسوع المسيح. لقد صار يسوع هو خيمة الاجتماع (يوحنا 1: 14)، والهيكل (يوحنا 2: 19-21) الذي يعلن حضور الله للعالم –وهو مركز الفكر الكريستولوجي في إنجيل يوحنا.

لم يأتِ الكلمة المتجسد للبشر فارغَ اليدين، بل جاء "مملوءًا نعمةً وحقًا." إنها المرة الوحيدة في كلِّ إنجيل يوحنا التي نقرأ فيها كلمة "مملوء" (1: 14) و"الملء" (1: 16). إنَّ الكلمة المتجسد مملوءٌ نعمة وحقًا، "النعمة والحق" تشير إلى كينونة الله أو طبيعته لا في ذاتها، بل في انفتاحها على الإنسان وفيضها عليه. ترد كلمة

"نعمة" في يوحنا فقط هنا وفي 1: 16–17، هي ليست من المفردات اليوحناوية المميزة، على عكس كتابات بولس، وتعني الكلمة "نعمة،" محبة الله ورحمته. على العكس تمامًا، فإنَّ كلمة "الحق" من الكلمات المميزة ليوحنا، ترد 25 مرة في الإنجيل، وتعني أمانة الله لشعبه وأمانته وصدقه بالنسبة لوعوده. إنَّ الكلمة جاء مملوءًا بالنعمة والرحمة، وجاء مملوءًا بالحق والأمانة. للمؤمنين حق أن يتمتعوا بهذا الملء: "من ملئه نحن جميعًا أخذنا ونعمة فوق نعمة" (يوحنا 1: 16). أنَّ الجماعة المؤمنة قد أخذت "نعمة فوق نعمة،" أيْ محبة ورحمة وخيرًا، متراكمة مُكدسة لا تنتهي وما أن نأخذ نعمة حتى نجد نعمة أخرى تلاحقها وتتصل بها بغير انقطاعٍ ولا توقف.

خلاصة

ترسم مقدمة يوحنا لنا المسيح على أنه الحكمة/الكلمة المتجسد. لقد هضم الرسول يوحنا الثقافة المحيطة به بعمقٍ شديد، فهو يستخدم لقبًا عالميًا، أي اللوجوس، كان معروفًا لدى كلِّ من يسمعه، يهوديًا كان أو هللينيًا. وبالتالي، يمكن لترنيمته أن تخاطب الكلَّ وتتناسب مع الجميع. يستخدم الرسول يوحنا أيضًا لفظًا فلسفيًا عميقًا ويوظفه لخدمة رسالته. يدل هذا على انفتاح وثقافة الرسول يوحنا. إنْ كان المسيح حكمة الله، فعلينا كتابعيه، أن لا نرفض الحكمة أو نتجاهل الفلسفة والمنطق ولنتذكرْ دائمًا كيف صار المسيحُ لنا حكمةً من الله وبرًا وقداسةً وفداءً (1 كو 1: 30).

ترسم المقدمة صورةً شاملة وكونية للمسيح في علاقته بالكون والعالم وكل المخلوقات. المسيح ليس محدودًا بالكنيسة ولا بالمؤمنين ولا بالبشر فقط، لكنه على علاقة بالله، والمخلوقات، والأشياء، وغير المؤمنين – حتى إنْ لم يقبلوه. إنها آيات تدعونا لنرى الكون بكلِّ ما فيه كعملٍ من أعمال الله، اشترك المسيح في تصميمه وخلقه. بل علينا أن نرفض كلَّ نزعات الهروب من العالم والاغتراب عنه وهو ما يمكن أن نسميه بالغنوسية الحديثة. لقد تجسد المسيح في العالم، دخل إليه، ترك السماء ليأتي إلى الأرض وبالتالي علينا أن نرفض كلَّ نزعات الاغتراب عن العالم وكأننا لسنا جزءًا منه، أو كأن مسيحنا لم يدخله. إنَّ المسيح قد تجسد وبالتالي علينا أن نتجسد للعالم.

حين دخل المسيح العالم صار نورًا له، ولقد وهب حياته للناس وأشركهم في حياته. بالتالي فإننا مدعوون أن نكون مثله، أن نعطي العالم نورًا وأن نكون رسالة حياة للعالم المحيط بنا، متذكرين تحديد المسيح لهوية المؤمنين به "أنتم نور العالم" (مت 5: 14) كما قال هو عن نفسه "أنا هو نور العالم" (يو 8: 12) فعلينا أن نسعى لنكون كمسيحنا. كذلك علينا أن تتعلم كيف نُعطي بسخاء كما أعطانا المسيح، ويعطينا دائمًا، دون توقف،

من ملء نعمته الفياض. علينا أن نُعطي ونمنح باستمرار ولا نبحث فقط عن الأخذ. علينا أن ندرك أنَّ هذا البذل والعطاء والحب هو المجد الحقيقي والعظمة ما هي إلا المحبة والخدمة وهكذا رأينا مجد المسيح، مجد المحبة والخدمة، وهكذا علمنا: "إذا أراد أحدٌ أن يكون أولًا فيكونُ آخرَ الكلِّ وخادمًا للكلِّ" (مر 9: 35).